صلوات فكر
في محاريب الطبيعة
للأستاذ عبد المنعم خلاف

٦ — الأعشاش

الأشجار تتوجها الأعشاش المعمورة بالحب والرحمة والحنين ... عليها أجنحة كاسرة ، وفيها جوائح مشبوبة ، ويطعم الحبُّ فيها منقاراً بمنقار

فيها دنيا من عالم القلوب ... قلوب الطير ذوات الأطواق والسراويل والريش الملون والعيون الصافية التي استمدت صفاءها من إدامة النظر للسماء

أعشاش مبنية من الأعواد وأوراق الشجر ... تعبت في بنائها الأمهات والآباء لأداء الأمانة التي في صدورها للحياة ... بناها هؤلاء بالمناقير التي يزق بعضها بعضاً بها حين الحب ...

في كل عش فرخان يعين أحدهما الآخر على العزلة والنظر إلى الآفاق البعيدة ...

خرجا من بيضتين متجاورتين ، يحركان رأسيهما مغمضين أجردين من الريش معرضين لعوامل قاتلة من البرد والحر وأفواه الشر

من البيضتين انبثق حب دائم ربط بين قلبين صغيرين منسوجين من الهواء والضوء والصفو ... هو حب أخوة وحب اجتماع في ظروف واحدة، وحب خوف من عالم النور والظلام، وحب زوجية. حديثهما حول هذا الطائر الكبير الذي ينهض من الشرق في الصباح ويملأ الدنيا وقلبيهما بالحرارة والدفء وعيونهما بالنور الذي يكشف لهما عن الأغصان والأفنان ...

ألم تروا مرة أم فراخ بين أفراخها في عشها ؟ ألا ترون الصبر والجد والصرامة واللهفة واليقظة لكل نأمة حول العش ؟

تصيح الصغار صياحاً ساذجاً بحناجر جديدة الانشقاق وطية الأوتار . وحين تصيح الكبار تجد الجد والوقار والشعور بالمسئولية وعبء التربية . لو اقترب الأسد من عش الطير لاعتراه خوف وخشية ... فإن القبّرة تهاجمه هجوم النائب عن وعيه الحفيظ على أمانة الحياة في صدره ... لا تبالي الموت ولا تحمل أدواته

إن غضب الطير لمأوى شيء مقدس جليل رائع . إنه ينفش ريشها ويجعلها تنفث أنفاساً من نار، ويدفع بمنقارها في صدر المهاجم. ليت بعض الملونة لأوطانهم ومأواهم يفهمون تلك الأسرار المقدسة في صدور العباد فيعملوا لها ولو بمجهد الطيور الضعيفة

٧ — زهر محبرة

كنت جالساً على الأعشاب أكتب وأمامي محبرة ، فجاءت نحلة تبحث عن رحيق الأزهار فحطت على فم المحبرة ووقفت لحظة تنظر إلى تلك اللجة السوداء المسحورة، ثم فرت وتركتني في دوار

أتُراها أدركت عمق هذه اللجة حين وقفت على شاطئها ؟ أتراها أدركت بعينها الصغيرة ما ندركه نحن حين نقف على هذه البئر المسحورة ؟

أتراها أدركت أن هذا الإناء دن كبير طالما سقط الناس صرعى سكرهم بخمره الأسود ؟

لقد سكرنا به عن كل شيء ... ومضينا في دنيانا نرى الحياة من خلال كلماته كما يرى السكير الدنيا من خلال حبب الكئوس

سُكْرٌ وسُكْرٌ يصرعان ألباب ذوي الألباب ، والمدمنون على الخمر يتهمون المدمنين على الحبر بالغفلة والعمى عن اللذة ... وكذلك المدمنون على السكر بالحبر يبادلونهم نفس النعوت والألقاب ، « وكل حزب بما لديهم فرحون »

لا بد للأفكار أن تغتسل في هذا الإناء يا نحلة ، قبل أن تخرج إلى الوجود ... إن ماءه يجسد المعاني ويطلسم أفكار البشر

المخ والمداد .. هذا البياض وهذا السواد يتلاقحان فيلدان أشرق وأبقى ما في الدنيا : عالم الفكر !

نعم إن في لجج بعض المحابر ماء زائفاً وضلالات وتعقيدات وغروراً وتمجيداً وضموماً ، ولكن على الأقلام الحساسة أن تتيقظ وأن تَردَ الصفو وتتجنب الأخلاط كما تيقظت النحلة فلم تذق ما لم تخلق له ...

طيري أيتها النحلة في رحاب الدنيا غائبة عن عيني وانشدي « ن ، والقلم وما يسطرون ... » وما عليك أن تَغْفَى ، فقد صرت كلمة خالدة على قلمي ...

٨ — منطق كلب

كنت جالساً بين الأزهار الطاهرة الجميلة أتطهر وأتأمل ، فر كلب وجاء إلى شجيرة ورد فيها ورفع رجله وبال عليها ...

خيل إلى أن الشيطان تقمصه ، وأراد أن يسخرمني ويريني كيف يحتقر هو وجنوده ما أقدسه وأستغرق فيه ...

وأقول الحق ! إنه زلزلني ونال مني ، فوضعت القلم ونهضت إلى الحياة خاضعاً لنطق الشيطان على الأقل في تلك الساعة ...

لم يَرُق الكلبَ لون زهرة ولا عطرها ولا حريرها كما تروقه وتعجبه القاذورات ...

ومما تعجبت له أنه رفع رجله خوف البلل ؛ ثم مد فاه إلى القاذورات ... تناقض عجيب ! وكذلك نرى بعض الناس ينجسون أقدس ما فيهم وأحقه بالطهارة ، ويطهرون ما لو تنجس لم يضرهم شيئاً ...

إنهم كلاب في أفواههم وأحشائهم ... ولكنهم يتطهرون في أذنابهم وأرجلهم . . . لن يرفعهم شيئاً أن أقدامهم طاهرة ، ما دامت رؤوسهم نجسة دنسة ...

٩ — غضب البلبل

رأيت بلبلين في عراك على أنثى ... وكانا في غضبهما عنيفين يخرجان صوتاً أجشّ خشناً ، ولا تبدو عليهما تلك الشاعرية التي تكون وقت الإنشاد والتغريد ... ويل للفنان من غضبه !

ويظهر لي أن أحدهما مسكين فريد يريد أن يأخذ أنثى الآخر ، فهو يلحقها ويغريها باللحاق به . لقد جاء الغروب ، ولم يسمع صوتاً ينادي إلى العش ويبعث بمنقاره في طوقه ... هو يريد أن يسكب في أذنيها تغريده الضائع ، ويسمعها غزل قلبه حين يرى فتنة الأزهار

والأنثى واقفة تشهد الصراع بدون اشتراك فيه . لماذا لا تهجم على الواغل في حياتها الزوجية فتضع حداً للطمع والإغراء ؟ يظهر أنها مبلبلة الخاطر زائغة العين ...

الأنثى دائماً هي كبرى مشاكل الطبيعة عند كل فنان .

١٠ — غزل الضفادع

أسمع في الليل زمراً من الضفادع في الغدران والسواقي تبدي كل فنها وقدرتها في إخراج أصواتها . سكون مطلق يصدعه ضجيج منكر . في كل مكان فيه ماء حنجرة تصرخ في زفير وشهيق منكرين . مقطع صوتي واحد يتردد دائماً في الظلام . علمت صوتاً واحداً ففرحت به وجعلت تغني به دائماً كما يغني الإنسان صاحب البيان للمرأة والدينار ...

لذات خفية في ضمائر الخلائق ! لماذا كل هذا الجهد يا بنات الماء ؟ أكل هذا غزل وقصائد حب في مطارح عشق تحت الظلام ؟

نعم ، فهذه لذة أبناء الحياة من البعوضة للبعير ، ومن الثعبان للفيل

هي لذة البلبل حين يمسح خديه بحمرة أوراق الورد لا يبالي أن يفقأ شوكه عينيه . . . وهي لذة الغراب حين ينفض رأسه ويلوي عنقه ويخرج نعيقه في شناعة وإزعاج ... وهي لذة الحمار حين يثور همه وحبه في صدره ، فيخرجه صوتاً عميقاً خليطاً من البكاء والضحك ... وهو عنده نشيد فيه فن وغزل وإغراء

وهكذا يملأ الغزل سمع الحياة من كل حي ، والجميع في غفلة عن الغاية ، إلا الذين ندّوا عن حبال الشبكة المحبوكة الأطراف ووقفوا يدورون على أنفسهم وعلى الحياة وأبنائها .

(بغداد — الرستمية) عبد المنعم خلوف

وزارة الأوقاف

إعلان

تشهر وزارة الأوقاف مزاد بيع ثمار حديقة الوقف الخيري بمنشاة عاصم البالغ مساحتها ٢٠ فدانا وكسور وكذا ثمار حديقة وقف قدري باشا ببلفيا البالغ مساحتها خمسة أفدنة وكسور وقد تحدد للتزايد جلسة يوم الخميس الموافق ١٥ يونيو سنة ١٩٣٩ بمركز مأمورية أوقاف بني سويف من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر كل حديقة على حدة — وشروط البيع موجودة بالمأمورية المذكورة وبالوزارة قسم الزراعة (القلم التجاري) لمن يريد الاطلاع عليها . فعلى من يرغب المشترى الحضور بالجلسة ومعه تأمين نقدي قدره ١٠٪ من مجموع عطائه . والوزارة حرة في قبول أو رفض أي عطاء دون ابداء الأسباب .